جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 28 العدد: 5 السنة: 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

منظور ممارسة الوساطة الاتصالية عبر الميديا الاجتماعية

التبصر في طبيعة المفاهيم ووظيفية الاستخدام المتعدد (السياسي، الاجتماعي، الثقافي)

The perspective of the practice of communication mediation through social media - insight into the nature of concepts and the functionality of multiple uses (political, social and cultural)

د. عصام رزاق لبزة [1]
issam.rezzag-lebza@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/23 تاريخ القبول: 2024/06/23 تاريخ النشر: 2024/09/15
Received: 23/02/2024 Accepted: 23/06/2024 published: 15/09/2024

الملخص:

تحاول هذه الدراسة النظر إلى التشكلات الدلالية لموضوع الوساطة الاتصالية كمفهوم في بعده الوظيفي، ومن ثم مناقشة الميديا الاجتماعية كمجال جديد للتفاعلات، لتخلص في الأخير لجملة الممارسات الوسائطية عبر هذه الأخيرة منها ما ارتبط بالوظيفية السياسية والاجتماعية والثقافية بوصفها ممارسة وسائطية تمثل الماهية للاستخدام المتعدد للميديا الاجتماعية على اعتبار أنها نتاج للسياق الثقافي والتكنولوجي على نحو مشترك بينهما، وقد أفضت كذلك إلى أن طبيعة التفاعلات اللامتناهية بين المجالات المنغمسة في فضاءات الميديا الاجتماعية من مثل المجال السياسي والاجتماعي والثقافي والأنثروبولوجي واللساني، هي التي ولدت مجموعة من السلوكيات ذات البعد الكوني وأدخلت متغيرات جديدة للمفهوم الوظيفي لهذه المجالات.

كلمات مفتاحية: الوساطة، الوساطة الاتصالية، السياق، الوسيط، الميديا، الميديا الاجتماعية

Abstract:

This study attempts to look at the semantic formations of the topic of communication mediation as a concept in its functional dimension, and then discuss social media as a new field of interactions, to finally conclude the set of media practices through the latter, some of which are linked to culture as a mediating practice that represents the cultural essence of social media uses, considering that they are a product of the cultural and technological context. A common approach between them.

Keywords: mediation, communicative mediation, context, mediator, media, social media

(1) جامعة قسنطينة3 صالح بوبنيدر (الجزائر)

مقدمة:

تمثل الوساطة أحد الممارسات الاتصالية على اعتبار انها نسق من الاتصال النشط غير المنقطع الممثل لصيرورة مستمرة بين فواعل متعددة تأخذ نظام حلقات متسلسلة ومتشابكة في تفاعلها وحركتها المتواصلة، وفي إطار التغيرات المرتبطة بالميديا الجديدة وما أنجر عنها أُعيد النظر في طبيعة الوساطة وفق المعطى السياسي والاجتماعي والثقافي، على اعتبار أن هذا الثالوث هو أكثر ما يمارس فيه الوساطة كفعل اتصالي، ومن ثم فإن الدعوة الى اجراء تقييم ومراجعات جادة في الممارسة الوسائطية الاتصالية ضمن هذا الحيز يرجع إلى كون الميديا الاجتماعية تمثل مجالا جديدا لإعادة بناء التفاعلات بين الأفراد تختلف في تكويناتها عن ما تتيحه الميديا الكلاسيكية في إطار الوساطة الاتصالية، وعليه نرى أن هناك إرهاصات مبنية على فرضيات واقعية تحاول أن تبحث في منظور ممارسة الوساطة الاتصالية عبر الميديا الاجتماعية من حيث التبصر في طبيعة المفاهيم ووظيفية الاستخدام المتعدد (السياسي، الاجتماعي والثقافي)، وهو ما تعسى إليه هذه الدراسة من ناحية التشخيص وتوضيح البعد القيمي لذلك.

1. تحديد المفاهيم

1.1. . في مفهوم الوساطة:

في مفهوم الوساطة:

يصعب بمكان الإمساك بمفهوم محدد للوساطة، ذلك أنها اصطلاح متمدد للعديد من الاختصاصات (العلوم السياسية، والعلوم القانونية، العلوم الاجتماعية، الثقافة...الخ)، بالإضافة إلا أن مفهومية الوساطة في علوم الإعلام والاتصال لم تأخذ معنى ثابت، يجنح أو يتفق عليه العديد من الباحثين وذلك بسبب الاستخدامات الاصطلاحية للمفهوم والتي تأخذ معنى الإعلام والاتصال أو الطبيعة الممارساتيه التي تكون في البيئة الإعلامية والاتصالية دون تحديد، كما أن صعوبة فك التداخل مع مفردات اصطلاحية أخرى مثل "الأعلمة" و"قنوات الاتصال" و"العملية الاتصالية" جعل هناك نوع من اللُبس يُعيّب نوعا ما للباحثين الوقوف على حدود الوصل والفصل بينها، وفي هذا كله اختلاف عن المعنى الأصح للوساطة، وعليه يمكن أن نستعرض جملة من التعريفات المختلفة لمفهوم الوساطة بُغية التمكن من رصد مفاهيمي يصح على مفهومية الوساطة :

تعرف الوساطة في النصوص القانونية والإطار العام للتشريع بكونها عملية طوعية منظمة يقوم الوسيط من خلالها بتسهيل التواصل بين أطراف نزاع معين، على نحو يمكنه من تحمل المسؤولية عن إيجاد على للنزاع (الدولي، 2012، صفحة 7)، ويحيل هذا المفهوم للوساطة على قيامها على وسيط تنتفي عليه صفة الميل لطرف عن آخر بما يمكنه من ضرورة وجود حل للنزاع وهذا ينفي فكرة أن الوساطة تقف على حدود النقل وفقط، ويمكن هنا أن تكون الوساطة موازية للقوانين المحددة في قضايا النزاع، إذ أنها في الأساس حالة لفك النزاع تمثل شكل رئيسي لمساعدة الأطراف لحل النزاع بين أكثر من طرف تستخدم طرفا ثالثا محايدا ليساعدهم في التوصل إلى حل، دون أن يفرض عليهم حلا محددا مسبقا (بتشيم، 2012، الصفحات 19-20).

أما الوساطة الاجتماعية فتعني: "هيئة ربط بين طرفين أو شخصين أو أكثر لتسهيل عملية الوصول إلى المنافع والخدمات التي يصعب عليها بلوغها بمفردها، إما بسبب البيروقراطية، أو بسبب عدم معرفة القوانين والإجراءات المعمول بها" (بوكابوس، 2003، صفحة 14)، وهي خدمة مخصوصة لفئة اجتماعية تقوم على تذليل الصعوبات مع الجهة المانحة بوجه أو بآخر.

كما أنها قد تتقولب بمعنى مماثل لعملية التفاوض والدبلوماسية في العلوم السياسية من حيث كونها آلية لتسهيل عملية التواصل بين أطراف تكون في غالب الأحيان على اختلاف أو في حاجة ملحة إلى من يتوسطها ليقرّب بين وجهات نظرها في علاقتها مع الآخر، أو لتسوية بعض الإشكاليات التي يمكن أن تحصل بين طرفين (غزالة، 2018، صفحة 13)، ويأخذ هنا معنى الطرفين معنى عام كدول والأقطاب، وحتى الأشخاص.

ويعطي فرانز بوشهاكر للوساطة بعدا ثقافلوغي أي أنه مفهوم له بعدين لغوي وثقافي في سياق الترجمة ويعطيها معنى "التواصل الموسط بين الثقافات" ذلك أن الترجمة تتشدق بحمولة ثقافية لا يمكن للمترجم ولا لأطراف الوساطة أن يتواصلوا خارجها (بوشهاكر، 2015، صفحة 152)، وعلى اعتبار أن المصطلحات والسياقات التي تأخذها الترجمة مصطلحات لغوية ليست بمعزل عن مكامن نشأتها الاجتماعية، فهي إذا ذات حمولة ثقافية تواصلية تتأتى وتنعكس في عملية الوساطة المصاحبة للترجمة، وتأثر على جميع أطراف الوساطة، وهو بذلك يبرهن على أن عملية الوساطة ما هي إلا عملية ثقافية في بعدها المعرفي تواصلية في بعدها اللغوي، وهو هنا لا يفصل بين الثقافي واللغوي في هذا النوع من الوساطة.

ونجد أن هناك مفاهيم قريبة للوساطة بالمفهوم السياقي في إطار علوم الإعلام والاتصال والتي طرحها بعض الباحثين محاولة منهم لتخصيص الدلالة المقاربة للوساطة كتوليفة من الأفعال التي تحمل غاية وهدف محدد، وفي هذا نطرح التعريفات التالية:

يعني كل من أنطوان هنيون وبرونو لاتور بالوساطة "تلك الحالة من التفاعل بين المنظومة التقنية واستخداماتها وأشكال تملكها" (ميغري، 2018، صفحة 618)، ويعطي هذا المفهوم معنى يتجاوز الطابع التقني لمفهوم الوساطة لمعنى مرتبط بالاستخدام ذو المنحى الاجتماعي، وتصبح حالة الوساطة اجتماعية من حيث الاستخدام وتقنية من حيث العدة، وهذا الطرح يأخذا نفس المفهوم للوساطة في سياقات الميديا الجديدة والبيئة الاتصالية والإعلامية الجديدة الناجمة عنها من حيث كونها ترتبط بالتفاعل والاستخدام المشترك الذي يضفي البعد التشاركي والعلائقي لماهية التواصل بها ومن خلالها.

وحسب ريجيس دوبري تأخذ الوساطة معنى العملية الجماعية المتسلسة فهي ليست واحدة بل وساطات تحمل خاصية التعدي والتي تتكفل بإرسال وتناقل وتواتر المعلومات والكائنات والحالات المادية والذهنية (حيدر، 2018، الصفحات 17-18)

ويمكننا هنا أ نخرج بتعريف إجرائي للوساطة يتمثل في كونها نسق من الاتصال النشط غير المنقطع بين فواعل متعددة تأخذا نظام حلقات متسلسلة في تفاعلها وحركتها المستمرة، وتُعنى بتمرير ومعالجة حمولة من الإرساليات بين أطراف الوساطة.

1.2 . في مفهوم الوسيط:

يحمل مصطلح الوسيط عددا من المعاني المختلفة حسب سياقات توظيفها كما هو الحال مع الوساطة، إلا أننا سنقتصر في طرحنا هنا على ما يعنيه الوسيط في الأنشطة الاتصالية والإعلامية والتي في حد ذاتها تختلف حسب الوسيلة والموقف وبيئة الاتصال ويمكن استعراض جملة التعريفات حول هذا المصطلح على النحو التالي:

يتمثل الوسيط في مجال السمعي البصري في كونه الحلقة أو المؤسسة أو الشخص الذي يقوم على التنشيط والحفاظ على دينامية العلاقة بين المشاهد والصحافيين والتي تعكس تمثلات المرسل أو الباث لوظائفه ولعلاقاته بالمتلقي، (الحمامي، مفهوم الوساطة، 1999، صفحة 56) والوسيط هنا يعبر عن حالة تمثّليه للمشاهد لدى الصحفي وللصحفي لدى المشاهدة، إذ هو قناة تمثل وتضمن حالة الاتصال بين الطرفين بشكل سلس، ويمكن أن ينطبق هذا التعريف بنوع من التحوير في المصطلحات على مختلف وسائل الإعلام في علاقتها مع الجمهور أو في علاقتها مع وسائل الإعلام الموازية.

ويأخذ مفهوم الوسيط في دراسة للبحاثين بوعمامة العربي وغوثي عطاله معنى تلك الممارسات التي يقوم بها الصحفي(الوسيط) بين الجمهور وباقي الصحفيين بما يضمن استمرار علاقة متوازنة بينهما. (غوثي و بوعمامة، 2016، صفحة 3)

ونرى أن الوسيط هو ذلك المكون والرابط الذي يأخذ نفس المسافة بين أطراف عملية الوساطة التي تقوم على الاتصال المستمر عن طريقه وبه تستمر الفاعلية الاتصالية في نشاطها واستمرارها بشكل يمثل للأطراف نوعا من الرضا والقبول الذي به تكون حالة توازن تامة محققة للأهداف المنشودة في إطار الوساطة.

1.3 . في مفهوم الميديا الاجتماعية:

تعتبر الميديا الاجتماعية إحدى التشكّلات التي تمظهرت عن الاستخدامات الاجتماعية للميديا الجديدة، ذلك أن انتساب الميديا للسياق الاجتماعي كفاعل متحكم ومتملك لها، لم يكن إلا بتوفر جملة الآليات والأدوات ومن ثم العدة الوسائلية التي أتاحتها الميديا الجديدة كنتاج لتسارع التطور في مجال تكنولوجيات الاتصال والإعلام، وقد خضع مدلول الميديا الجديدة في مفاهيمه إلى تشذرات متعددة بسبب اقتصار بعض الباحثين في توصيفهم له على الدلالة التقنية وفقط، أو تحجميه في جملة الممارسات التي تهدف إلى تحقيق تواصل بين طرفين فأكثر دون الإشارة إلى بعده الميدياتيكي المرتبط بجملة الممارسات الاجتماعية الخاضع له، وعليه في إطار هذا الطرح يبدو لنا ضروريا أن نستعرض جملة من التعريفات التي من شأنها أن توضح طبيعة الميديا الاجتماعية من الناحية الماهوية والتي نوردها كالتالي:

ينظر إلى الميديا الجديدة على أنها عبارة عن منصة خدمات متكاملة وديناميكية تتسم بدرجة عالية من التفاعل وتسهل تبادل ونشر المحتوى الذي ينشأ بواسطة المستخدمين المتصلين (بوسعيدي، 2018، صفحة 8)، وفي هذا إشارة إلى أن الاستخدام الجمعي والفردي للميديا الاجتماعية يكون في إطار تفاعلي منتج لمحتوى، بتوظيفها كمنصة وفي نفس الوقت كعارض لطبيعة هذا المحتوى المنتج.

ويقصد بالميديا الاجتماعية كمصطلح مقارب أو مقابل لمصطلح الويب0.2، إذ يمثل توليفة متفرعة وأحيانا متشابكة من المنصات التكنولوجية ضمن شبكة الانترنت التي تتيح للمستخدمين بإنتاج وتنظيم وتعديل ومعالجة المحتوى والتعليق على المضامين بصفة قصديه. (الزرن، 2017، صفحة 10)

وكذلك يُفهم على أنه المواقع والتطبيقات التي تتيح للمستخدمين أن ينشئوا أو يقدموا للآخر مضامين معينة، أو أن يشاركوا في التواصل الاجتماعي (السويدي، 2014، صفحة 21)

ونعني في دراستنا هذه بالميديا الاجتماعية تلك المنظومات الناشئة عن الانترنت والتي تتيح للمستخدمين إنتاج محتوى إعلامي أو مضامين عامة ومعالجتها وتبادلها ونشرها، في إطار التواصل العام الخاضع إلى التشبيك الاجتماعي أو العرض العام.

2. الممارسات الوسائطية عبر الميديا الاجتماعية: البعد السياسي والاجتماعي

بعد أن كانت فضاءات الاتصال والإعلام مقيدة بقوانين وقواعد ممارسته قابعة تحت نظم الرقابة، التي أخضعت المحتوى الإعلامي إلى نظام المحاصصة الفئوية، وأحجمت كثيرا من ممارسات الوساطة الإعلامية والاتصالية بمفهومها المنظر له، والتي تتأسس على بنية التمثلات الاجتماعي بالمحتوى الإعلامي، ومدى توافقاهما معا، جاءت الميديا الاجتماعية كنسق إعلامي مختلف في تمظراتها وتفاعلاته، لتضفي نوعا مغايرا من الوساطات، من خلال الاستخدامات الاجتماعية للمستخدمين لآلياتها التي أُخضعت للتملّك الاجتماعي وفككت مفهوم الاحتكارية والسطور المزية لصناعة المادة الإعلامية (بوداود، 2016، صفحة 171)، وأصبحت وسيطا وفضاء للوساطة يسمح بتشكل وساطات متعددة للنفاذ إلى الآخر وإحداث تقارب يسمح بإيجاد صيغ مختلفة للمشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي المحرر من السياقات النمطية لبنا العلمية الاتصالية مع الآخر، وإحداث فضاءات متعددة تنتمي إلى الفضاء العمومي (دموش و عبد القادر، 2016، صفحة 8)، الذي يسمح بنسج وساطات رمزية لا محدودة بين "الأنا" و"النحن" أي بين الفرد في استخدامه وأشكال انخراطه مع الآخر الذي يمثل الجمع، ثم إن هذه الوساطات الممارسة من خلال الميديا الاجتماعية وبها أيضا، سمحت بإظهار فئات كانت مُغيبة تماما بفعل عدم وجود وسيط إعلامي يسمح لها بالظهور وأعطتهم حضورا فكريا واجتماعيا، ونجم عن ذلك أيضا وجود قضايا كانت في السابق تعيش على الهامش وأصبحت اليوم مرئية بفعل الميديا الاجتماعية ومستوى الاستخدام الاجتماعي لها. (لعياضي، 2018، صفحة 17،19)

وباعتبار الميديا الاجتماعية مسرحا للتفاعلات الحرة والنشطة المنتجة للحق في الاعتراف بالخصوصية وحرية الاختلاف (الحيدري، 2015، صفحة 2)، والتي كانت كلها نتيجة فضاء غير محدود ساهم في وجود ما تفرع عن الميديا الاجتماعية من وسائل، تمارس فعل الوساطة باعتراف متعاقد عليه اجتماعيا، كان أن يكون لذلك جملة من التغيرات في توليفة الممارسات الوساطية، فعلى الصعيد السياسي مثلا أظهرت الميديا الاجتماعية بفعل الممارسة الاتصالية المتكررة من خلالها وتشكل تكتلات مجتمعية افتراضية لها قوة رمزية، إلى وجود قضايا كمشكل عمومي نظير وساطة الشبكات الاجتماعية حتمت على الأنظمة الانغماس في علاقة معها لإحداث حالة من التوازن، ويظهر ذلك مثلا من خلال فتح قنوات واستراتيجيات تنصب في إطار الوساطة بمفهومها الاتصالي وكُنهِها الاجتماعي عبر وسيطا مدياتيكي، حيث نجد على سبيل التدليل أن كثير من المؤسسات والوزارات قامت بإنشاء صفحات على الفايسبوك وتويتر، وغيرها من الأشكال المتاحة لشبكات التواصل الاجتماعي يقوم على تسييرها أفراد مهمتهم ممارسة الربط بين

المؤسسات وجمهورها بما يحقق التوافق وتقارب وجهات النظر وهذا النوع من الوساطة حتمته الممارسات الاجتماعية في الفضاءات المنبثقة عن الميديا الاجتماعية كنوع وسائطي اتصالي جديد، له من القوة ما يسمح بصياغة قنوات اتصال متعددة مع الأطراف الفاعلة، والتي لم يكن مسموحا بها قُبيل ظهور الميديا الاجتماعية، زد على ذلك أن ما ظهر مؤخرا من احتجاجات وثورات على أنظمة الفساد لم يكن إلا بفعل الوساطة الناتجة عن الممارسات الاجتماعية للفرد والمستخدمين بصفة عامة بينهم وبين العالم وبين الأنظمة السلطوية الحاكمة، ففعل الإظهار هنا وتشكل طرح الاحتجاج واكتسابه فاعلية رمزية كان كحتمية لوساطة الميديا الاجتماعية التي لا تنحصر في كونها وسيط تقني وفقط، بل كوسيط يشكل وساطة اجتماعية اكتسبت مشروعيتها من الاستخدام الاجتماعي والاعتراف بها كوسيط ناقل، ومانح، ومسهل لجملة النقاشات عبر منتديات الحوار مثلت دور الوسيط لهذه الجماعات الافتراضية، التي تشتغل كتنظيم جمعي مخصوص تكونت بفضله ومن خلاله، ولا يمكن أن تكون دون وساطته (الحمامي، 2012، صفحة 15)، ولا مناص لها من الاعتراف بأن حتى المدلول الاجتماعي للوساطة قد تغير ليصبح في حد ذات لصيق بما ارتباط فيما تمنحه الميديا الاجتماعية في بعد مختلف عن الطرح التقليدي من انتشار الأفكار الجديدة الناتجة عن عملية التداخل الحواري الاجتماعي المتعددة الأطراف أو حتى كيف يكون لتشكلات الاجتماعية الجديدة عبر الميديا الاجتماعية وفضاءاتها دور في مشاركة الناس للمعلومات البحث والتقديم وتشكيل الانتماء والولاء وحتى بناء مجتمعات جديدة (ليفرو، 2016، صفحة 253) مبينة على اختياراتهم وتفضيلاتهم بعكس الالزام الذي يخضع له الفرد فيما يخص الانتماء اجتماعيا سواء كان ذلك الزام وجوديا او اجتماعيا محض، إضافة إلى أن ممارسة الوساطة عبر منافذ الميديا الاجتماعية خلفت نوعا من الوساطة المتوازية من حيث المسار والمتعاكسة من حيث المنشأ، بحيث أن الوسيط الميداتيكي المتمثل في جملة الآليات الاجتماعية عبر الميديا الاجتماعية تمارس وساطة مزدوجة قد يكون منشأها القوى الاجتماعية نحو الطرف الآخر(مؤسسات منظمات ..الخ) وقد يكون منشأها العكس، وخير مثال على ذلك استخدام السياسيين لكل ممكنات مواقع الشبكات الاجتماعية بتفريعاتها المتعددة كجزء متشكل عن الميديا الاجتماعية، وتوظيفها كوسيط مُقارب مع الجمهور في حملاتهم الانتخابية والتعبير عن آرائهم حول الأوضاع السياسية بنسق تواصلي معهم (لعياضي، 2018، صفحة 12)، وأيضا اكتساب نوع من التأييد والشرعية في أطروحاتهم العامة حول الشأن السياسي وقد يكون لذلك أثر في تشكيل وسطات جديدة ممثلة في فتح مساحات من التواصل للفئات المؤيدة لطرح سياسي معين بهدف توجيه فئات أخرى من الجمهور قد تكون محايدة أو معارضة دون الخضوع للإكراه الزماني ولا المكاني، وهذا كله يندرج في إطار ممارسة نوع من الوساطة الجديدة في فضاء مغاير عن المعهود بينهم وبين فئات الشعب وتمثيلاتهم الفئوية التي لها حضور افتراضي عبر فضاءات الحوار والجدلية الوساطية الذي توفره الميديا الاجتماعية.

3. وساطات الميديا الاجتماعية: منافذ على الإعلام التقليدي

إن الخوض في مستوى الارتباط بين الثالوث المتمثل في الوساطة و الميديا الاجتماعية وممارسات الفعل الاجتماعي عبرها، يقودنا إلى النظر وإعادة التبصر في ما ينشأ عن الميديا التقليدية من محتوى كونها فضاءات نافذة على بعضها البعض، ولا يمكن الفصل بينها، إذ يتبين لنا أن قوة الوساطة عبر الميديا الاجتماعية، قد تخلق تأثير عكسي على الممارسات الإعلامية عبر الإعلام التقليدي، بحيث أنه وفي بعض الأحيان تتوسط الميديا الاجتماعية بفعل الممارسات الاتصالية التي ينشئها ويتحكم فيها المستخدمون عملية الرقابة الواعية لفضح التزييف والانحرافات الواقعة في معالجة القضايا التي تكون عبر الميديا التقليدية (الحيدري، 2015، صفحة

100)، مثل المواضيع التي تكون محل نقاش في بعض البرامج التي يبثها التلفزيون أو الإذاعة، والتي تصنف على أنها حالات فردية استثنائية وشاذة، ولكنها تتحول بفعل المنظومة الاتصالية إلى حالات حقيقية وقضايا عمومية (الحيدري، 2015، صفحة 19)، بفضل عملية الوساطة التي تقودها الميديا الاجتماعية عبر تملك الجمهور لهذه الإشكاليات والمواضيع، وقد تأخذ مداها في النقاش والمطارحة وينجر عنها أن تصبح المؤسسات ذات العلاقة بهذه القضايا مجبرة على التفاعل معها عمليا في شكل إصدار وقائي تؤطر هذه الحالات، ومن هنا تظهر قوة الوساطة كمجموعة أفعال اجتماعية تساهم في إظهار الميديا الاجتماعية كوسيط وفضاء يشكل قوة رمزية لها اعتباراتها في المجال الاجتماعي والإعلامي العام، بل تتجاوز ذلك الى فكرة انتاج المادة الإعلامية المعاكسة ذات القوة الرمزية في شكل بلاغة الجمهور المعبر عنها على أنها تلك النصوص الرقمية التي يمكن أن تكون عبر هذه الفضاءات الامحدودة والتيقد تكون فاعلة في توجيه المادة الإعلامية وتلعب في أحيان كثيرة دور الوساطة بين مستهلك النص وبين المستخدم المنتج للمادة الإعلامية وبين منافذ الإعلام التقليدي، على اعتبار أنه المجال المفتوح للميديا الاجتماعية أعاد تشكيل القوة المرزي ومنح للوساطة عبر الميديا الاجتماعية مستوى عالي من التأثير غير الخاضع لكلاسيكيات الإعلامي بداوتها التقليدية بل عزز من فتح المساحات وفك الاحتكار لتعزيز قيمة العلاقات والفعل الممثلة في مدى متانة التشبيك الاجتماعي الذي هو بوجه أصح الوساطة عبر الميديا الاجتماعية

4. الثقافة بوصفها ممارسة وسائطية: الماهية الثقافية لاستخدامات الميديا الاجتماعية

بات من المألوف أن مطارحة مفهوم الوساطة في علاقته بالإعلام والاتصال عموما ملازما لما هو ثقافي بكل تفريعاتها وامتداداتها، على اعتبار أن الوساطة كبنية دلالية وحتى كقيمة سلوكية كما يعبر عنها مارتن بابيرو هي عملية اجتماعية وثقافية تعمل بين مختلف المستويات في مجال الاتصال، وهي تعبر عن عملية تداول ثقافي وهذا يفيد أن الوساطة الاتصالية لها عمق ذا مستوى ترابط متشابك مع مجموعة متعددة من المجالات ليتشكل في أتونها الفعل الاتصالي ويصبح وجوده وفاعليته متعالق استلزاما وشرطيا بالمدلول الاجتماعي والثقافي، وهذه الفكرة لا تحيد عما نناقشه بخصوص طابع الممارسات الوسائطية في سياقات الميديا الاجتماعية ذلك أن كل السلوكيات الإنسانية والاجتماعية في جوهرها نابعة من ثقافة موروثة (الحيدري و آخرون، الإعلام العربي ورهانات التغيير في ظل التحولات، 2017، صفحة 75)، أو متعاقد عليها اجتماعيا، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الاتصال ذا مستوى عالي في التفاعل والتشاركية، إلا إذا كان لأطراف العملية الاتصالية صيغة مشتركة وخلفية متقاربة تحمل في طياتها أبعادا ثقافية على نحو معين، وعليه يحلينا هذا المعنى إلى القول بأن الثقافة وساطة من بين الوساطات المركبة للاتصال على اعتبار أن المعنى الدلالي للوساطة يتمثل في الاتصال في حد ذاته باختلاف حوامله، أنه توظيف للحمولة الميداتيكية والتكنولوجية لتقوية وتفعيل تداول المعنى بين المستخدمين (ليفرو، 2016، صفحة 10)، والذي تكون راهنية نجاحه مرتبطة بالمخزون المعرفي والخبراتي والقيمي المستمد أساس من المعطى الثقافي إضافي الى المعطيات الأخرى كالمعطى الاجتماعي وغيرها.

وتعمل الميديا الاجتماعية كوسيط تقني/واجتماعي حمّلته الاستخدامات المتواترة للمستخدمين حمولة ثقافية ملازمة للتمثلات الذات عبر هذا الفضاء الرقمي، الذي محورها الأنا وعلاقته الديناميكية مع النحن، والآخر الممثل لباقي الفئات المجتمعية أو المجتمعات الافتراضية الذي هو في علاقة معها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد يتعزز التوافق بين الممارسات الاتصالية عبر الميديا الاجتماعية والمجال الثقافي كونهما في نفس الوضع والهدف الذي يحيل الإنسان من حالة الانعزال إلى حالة الاندماج أو على الاقل الاتصال والتحاور مع أطرف متعددة، وهي كما قدرها دموش أسامة في طرحه بأنها مكمن العمليات الاجتماعية المركبة لحل الاضطراب

الاجتماعي والثقافي على حد سواء وفك حالة العزلة. (دموش، المفهوم الجديد للفضاء العمومي وتطبيقاته بالمكتبات العمومية في الجزائر، 2018، صفحة 136)، ويدلل هذا على قيمية الوساطة الثقافية بكونها منافية للمعطة القطيعة، وعليه فماهية الثقافة كونها رابط حضاري ومدلول الوساطة لهما طبيعة موحدة تتمثل في أنهما تتفقان من الناحية الوظيفية باعتبارهما متغير اتصالي مهم في بناء العلمية الاتصالية خاصة عبر الميديا الاجتماعية التي عززت من الأدوار الطبيعية وحتى المستجدة للوساطة الثقافية في بيئة مدياتيكية مفتوحة على عوالم متعددة الثقافات، بل تجاوزت ذلك الى مفهوم الهويات المتداخلة والتثقاف وتجاوز اكراهات الحدود الاتصالية الفاصلة اضمحلالها ودخولها في نسق اتصالي جديد مضمخ بحمولة ثقافية وساطية تقفز على المفاهيم المتقادمة لكل ذلك.

ويحيلنا هذا الطرح إلى التسليم بأن الميديا الاجتماعية وفضاءاتها هي عبارة عن نتاج للسياق الثقافي والتكنولوجي على نحو مشترك بينهما، يؤدي إلى جملة من الوساطات التي تمثل مزيج من الاتفاقيات الثقافية القديمة (الحمامي، 2012، صفحة 17،19) وتلك التي تنتجها الملامسات الثقافية التفاعلية، في إطار الهيمنة والهيمنة المضادة المنبثقة عن علاقة تشكيل تبادلي مستمر بين استخدامات الأفراد فيما بينها بخلفيتهم المجتمعية.

إن الميديا الاجتماعية وما منحته للمستخدم ككفيل وسائطي مع العالم المتعدد في تشكيلاته الاجتماعية والاتصالية وحتى في روابطه، أعطى بعدا ظاهرا للثقافات المعزولة والأقليات بحمولتها الثقافية، ولجميع الصناعات الثقافية التي كانت تُصنف بأنها استثنائية بفعل غياب وسيط يوفر عملية تبادل معرفي تفاعلي متواتر، يمكّنه من إحداث حالة وساطة مع الآخر دون حواجز أو اكراهات تحيل على القطيعة.

5 خاتمة

لا مناص من التسليم بأن الميديا الاجتماعية قد حملت تغيرات عميقة، حتمت على الكثير من الباحثين النظر فيها وفي علاقاتها مع متغيرات أخرى من مثل الوساطة الاتصالية، ووصالا الى أبعادها وفق منظور جديد يتوافق مع معطيات المجال العام الرقمي، وقد كان لدراستنا أن توصلت في هذا الإطار إلى أن الوساطة الاتصالية عبر الحوامل الإعلامية الجديدة في صورة الميديا الاجتماعية قد اكتست قوة رمزية أكثر من ذي قبل، حيث يرجع ذلك إلى تعدد الأطراف الوسائطية وتفرعها كونها مجالا مفتوحا للكل دون احتكار أو سلطة مطلقة لطرف معين، وحتى إلى طبيعة التفاعلات اللامتناهية بين المجالات المنغمسة في فضاءات الميديا الاجتماعية من مثل المجال السياسي والاجتماعي والثقافي والأنثروبولوجي واللساني وغيرها من المجالات، كما توصي الدراسة بضرورة البحث كميا وكيفيا في استتباعات مستويات الوساطة الإعلامية والاتصالية في البيئة الرقمية وآثارها على المؤسسات الاجتماعية وغيرها.

المصادر والمراجع:

إبراهيم بوداود. (2016). استخدام تكنولوجيا المعلومات(tic) في ظل مفهوم وساطة المعرفة: إرساء نظري. (مختبر الأنظمة والأرشيف في الجزائر، المحرر) *مجلة إشارة، 6*.

Ibrāhīm bwdāwd. (2016). istikhdām Tiknūlūjiyā al-ma'lūmāt (tic) fī ẓill Mafhūm waṣāṭat al-Ma'rifah : irsā' naẓarī. (Mukhtabar al-anẓimah wa-al-Arshīf fī al-Jazā'ir, al-muḥarrir) Majallat ishārah, 6.

أحمد بوكابوس. (2003). الوساطة الاجتماعية في الوسط الشباني. *مجلة المربى، 1*.

Aḥmad bwkābws. (2003). al-Wasāṭah al-ijtimā'īyah fī al-Wasaṭ al-Shabbānī. Majallat almrbá, 1.

أسامة دموش. (2018). المفهوم الجديد للفضاء العمومي وتطبيقاته بالمكتبات العمومية في الجزائر. *أطروحة دكتوراه*. وهران، الجزائر: جامعة وهران1.

Usāmah dmwsh. (2018). al-mafhūm al-jadīd lil-faḍā' al-'umūmī wa-taṭbīqātuhu bi-al-maktabāt al-'Umūmīyah fī al-Jazā'ir. uṭrūḥat duktūrāh. Wahrān, al-Jazā'ir : Jāmi'at whrān1.

أسامة دموش، و عبد الإله عبد القادر. (2016). الوساطة في المكتبات العمومية في الجزائر السياق الاجتماعي –الثقافي والرهان المهني. (مختبر الأنظمة والأرشيف في الجزائر، المحرر) *مجلة إشارة، 7*.

Usāmah dmwsh, wa 'Abd al-Ilāh 'Abd al-Qādir. (2016). al-Wasāṭah fī al-Maktabāt al-'Umūmīyah fī al-Jazā'ir al-siyāq al-ijtimā'ī – al-Thaqāfī wa-al-rihān al-mihnī. (Mukhtabar al-anẓimah wa-al-Arshīf fī al-Jazā'ir, al-muḥarrir) Majallat ishārah, 7.

الصادق الحمامي. (1999). مفهوم الوساطة. *مجلة الإذاعات العربية*.

al-Ṣādiq al-Ḥammāmī. (1999). Mafhūm al-Wasāṭah. Majallat al-idhā'āt al-'Arabīyah.

الصادق الحمامي. (2012). *الميديا الاجتماعية، الإبستيمولوجيا، والإشكاليات، والسياقات*. منوبة، تونس: المنشورات الجامعية بمنوبة.

al-Ṣādiq al-Ḥammāmī. (2012). al-mīdiyā al-ijtimā'īyah, al-ibstīmūlūjiyā, wa-al-ishkālīyāt, wa-siyāqāt. Manūbah, Tūnis : al-Manshūrāt al-Jāmi'īyah bi-Manūbah.

العيد غزالة. (2018). المظاهر السوسيوثقافية لوساطة النخب الدينية الولي مثالا. (جامعة الشهيد حمه لخضر، المحرر) *مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعي، 1*(1).

al-'Īd Ghazālah. (2018). al-Maẓāhir alswsywthqāfyh lwsāṭh al-nukhab al-dīnīyah al-Walī mithālan. (Jāmi'at al-Shahīd Ḥamah Lakhḍar, al-muḥarrir) Majallat Qabas lil-Dirāsāt al-Insānīyah wa-al-ijtimā'ī, 1 (1.(

إيريك ميغري. (2018). *سوسيولوجيا الاتصال والميديا*. (نصر الدين لعياضي، المترجمون) المنامة،البحرين، المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار.

Īrīk myghry. (2018). Sūsiyūlūjiyā al-ittiṣāl wālmydyā. (Naṣr al-Dīn Li'yāḍī, al-Mutarjimūn) al-Manāmah, al-Baḥrayn, al-Manāmah : Hay'at al-Baḥrayn lil-Thaqāfah wa-al-āthār.

إيناس بوسعيدي. (2018). آليات التحقق من الأخبار المتدفقة عبر الإعلام الاجتماعي، دراسة حالة تغطية قناة الجزيرة للمشهد اليمني. *دراسة زمالة*. الدوحة، قطر: معهد الجزيرة للإعلام.

Īnās Būsa'īdī. (2018). ālīyāt al-Taḥaqquq min al-akhbār almtdfqh 'abra al-I'lām al-ijtimā'ī, dirāsah ḥālat Taghṭīyah Qanāt al-Jazīrah llmshhd al-Yamanī. dirāsah zamālat. al-Dawḥah, Qaṭar : Ma'had al-Jazīrah lil-I'lām.

بوجمعة بتشيم. (2012). بوجمعة بتشيم: النظام القانوني للوساطة القضائية. *مذكرة ماجستير*. تلمسان، الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تلمسان.

Būjum‘ah btshym. (2012). Būjum‘ah btshym : al-niẓām al-qānūnī llwsāṭh al-qaḍā’īyah. Mudhakkirah mājistīr. Tilimsān, al-Jazā’ir : Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at Tilimsān.

جمال الزرن. (27 مارس, 2017). جمال الزرن: الإعلام التقليدي والجديد في سياق تمدد الإعلام الاجتماعي وشبكاته. *دراسات إعلامية*. الدوحة، قطر: مركز الجزيرة للدراسات.

Jamāl alzrn. (27 Mārs, 2017). Jamāl alzrn : al-I‘lām al-taqlīdī wa-al-jadīd fī siyāq tmdd al-I‘lām al-ijtimā‘ī wshbkāth. Dirāsāt i‘lāmīyah. al-Dawḥah, Qaṭar : Markaz al-Jazīrah lil-Dirāsāt.

جمال سند السويدي. (2014). *مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية*. (المجلد 4). عجمان، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

Jamāl Sanad al-Suwaydī. (2014). mawāqi‘ al-tawāṣul al-ijtimā‘ī wa-dawruhā fī al-taḥawwulāt al-mustaqbalīyah. (al-mujallad 4). ‘Ajmān, al-Imārāt : Markaz al-Imārāt lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Istirātījīyah.

خضر إبراهيم حيدر. (2018). *الميديا: مفهومها المعاصر وعلاقتها بالميديا الكلاسيكية*. النجف، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

Khiḍr Ibrāhīm Ḥaydar. (2018). al-mīdiyā : mafhūmuhā al-mu‘āṣir wa-‘alāqatuhā Bālmīdiyā al-kilāsīkīyah. al-Najaf, al-‘Irāq : al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah.

عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). *تاريخ ابن خلدون*. بيروت: دار القلم.

‘Abd al-Raḥmān Ibn Khaldūn. (1984). Tārīkh Ibn Khaldūn. Bayrūt : Dār al-Qalam.

عبد الله زين الحيدري. (2015). الميديا الاجتماعية الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة. *أشغال الملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي*. تونس: معهد الصحافة وعلوم الأخبار، الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام.

‘Abd Allāh Zayn al-Ḥaydarī. (2015). al-mīdiyā al-ijtimā‘īyah al-adawāt al-balāghīyah al-Jadīdah lil-sulṭah al-khāmisah. ashghāl al-Multaqá al-dawlī ḥawla Shabakāt al-tawāṣul al-ijtimā‘ī fī bī’at i‘lāmīyah mutaghayyirah Durūs min al-‘ālam al-‘Arabī. Tūnis : Ma‘had al-Ṣiḥāfah wa-‘ulūm al-akhbār, al-Jam‘īyah al-‘Arabīyah al-Ūrūbbīyah lbāḥthy al-I‘lām.

عبد الله زين الحيدري، و آخرون. (2017). *الإعلام العربي ورهانات التغيير في ظل التحولات*. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

‘Abd Allāh Zayn al-Ḥaydarī, wa ākharūn. (2017). al-I‘lām al-‘Arabī wa-rihānāt al-taghyīr fī ẓill al-taḥawwulāt. Bayrūt, Lubnān : Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah.

عطالله غوثي، و العربي بوعمامة. (2016). الوساطة الصحفية في جريدة الشروق اليومي، رئيس التحرير بين حراسة البوابة وممارسات الوساطة. (مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجيا الأنظمة البصرية، المحرر) *مجلة الصورة والاتصال*، *19*(19).

‘Aṭāllāh ghwthy, wa al-‘Arabī bw‘māmh. (2016). al-Wasāṭah al-Ṣuḥufīyah fī Jarīdat al-Shurūq al-yawmī, ra’īs al-Taḥrīr bayna Ḥirāsat al-bawwābah wa-mumārasāt al-Wasāṭah. (Makhbar al-ittiṣāl al-Jamāhīrī wsymywlwjyā al-anẓimah al-baṣarīyah, al-muḥarrir) Majallat al-Ṣūrah wa-al-Ittiṣāl, 19 (19.(

فرانز بوشهاكر. (2015). الترجمة الشفوية بوصفها عملية وساطة. (مخبر اللسانيات والترجمة، المحرر) *مجلة الإشعاع*، *3*(3).

Frānz bwshhākr. (2015). al-tarjamah al-shafawīyah bi-waṣfihā ‘amalīyat waṣāṭat. (Makhbar al-lisānīyāt wa-al-Tarjamah, al-muḥarrir) Majallat al-Ish‘ā‘, 3 (3.(

ليا ليفرو. (2016). *وسائل الإعلام الجديدة البدلية والنشطة*. (هبة ربيع، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

Liyyā lyfrw. (2016). wasā’il al-I‘lām al-Jadīdah albdlyh wālnshṭh. (Hibat Rabī‘, al-Mutarjimūn) al-Qāhirah, Miṣr : al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah.

مؤتمر لاهاي للقانون الدولي. (2012). دليل الممارسة الجيدة بموجب اتفاقية لاهاي25 أكتوبر 1980 الخاصة بالجاونب المدنية للاختطاف الدولي للطفل.

Mu'tamar Lāhāy lil-qānūn al-dawlī. (2012). Dalīl al-mumārasah al-Jaydah bi-mūjib Ittifāqīyat lāhāy25 aktwbr1980 al-khāṣṣah bāljāwnb al-madanīyah llākhtṭāf al-dawlī lil-ṭifl.

نصر الدين لعياضي. (2018). المجال العمومي والميديا، محاولة تفكيك علاقة ملتبسة. *مجلة علوم الإعلام والاتصال*، *1*(1).

Naṣr al-Dīn Li'yāḍī. (2018). al-majāl al-'umūmī wālmydyā, muḥāwalah tafkīk 'alāqat multabisah. Majallat 'ulūm al-I'lām wa-al-Ittiṣāl, 1 (1.(